بنان تحقق حلمها وحلم اسرتها وتكسب 20دينار يومياً

بدأت قصة السيدة بنان الجبور "أم سند" من سكان ضاحية الروضة/ لواء القصر في محافظة الكرك في جنوب المملكة الاردنية الهاشمية، قبل حوالي عام ونصف، أحيل زوج "أم سند" الذي كان يعمل في القوات المسلحة الأردنية إلى التقاعد .. ومنذ ذلك الوقت بدأت معاناتها مع الفقر والحاجة. كان زوج "أم سند" يعاني عدة أمراض، وكان لديها أربعة أطفال جميعهم على مقاعد الدراسة. وإضافة إلى هذا، كان إيجار المنزل يكاد يستنزف الجزء الأكبر من الراتب التقاعدي للزوج، كما كان هناك قرض باسم الزوج من احد البنوك يذهب جزء من الراتب لسداده. بعد هذا .. لا يتبقى لعائلة "أم سند" سوى **40** ديناراً فقط من الراتب.

وانتقلت "أم سند" إلى محافظة الكرك بعد أن كانت تسكن في عمان. وفي احد الأيام، قامت بإعداد المفتول (وهو طبق شعبي يتكون من البرغل والطحين والحمص والبصل والدجاج) كانت قد تعلمته من إحدى جاراتها في عمان. تصادف فى ذلك اليوم وجود جارتها المعلمة في المدرسة الابتدائية، ودعتها "أم سند" الى تناولت الغداء مع الأسرة. أبدت الجارة إعجابها بهذا الطبق، واقترحت أن تقوم "أم سند" بتجهيز المفتول يومياً، وان تقوم هي بتسويقه لدى معلمات مدرستها. رحبت "أم سند" بالفكرة، لكنها أخبرت المعلمة بأنها لا تمتلك النقود التي تلزم لشراء المواد الأولية اللازمة لتجهيز المفتول.

قامت المعلمة بإقراض "أم سند" مبلغ **5** دنانير، **وبدأ المشوار**. قامت "أم سند" بشراء المواد، وتجهيز المفتول، وقامت الجارة ببيعه بمبلغ **15** ديناراً. سددت "أم سند" مبلغ الـ 5 دنانير إلى جارتها المعلمة، واشترت بالمبلغ المتبقي مواد أولية لتجهيز المفتول، وبدأت بالبيع والتسويق وانهالت عليها الإرباح.

راقت فكرة الإنتاج والتجارة "لأم سند"، وذهبت لتتلقى دورة تدريبية حول التصنيع الغذائي ضمن الدورات التي ينفذها مشروع إدارة المصادر الزراعية في محافظات جنوب الأردن. أخذت "أم سند" تفكر فى التوسع بالمشروع، وحيث أن أهلها مزارعين لأنواع الخضار المختلفة، بدأت بعمليات التصنيع التي تشمل صناعة المخللات المختلفة، والكبة، والحلويات، والبهارات، وتغليف الحبوب والبقول. وأصبح "لأم سند" أكثر من سوق، فقد كانت تبيع منتجاتها فى المستشفى العسكري، وغيرها من الدوائر الحكومية، وأسواق البيع المحلية، كما كانت تلبى الطلبات المنزلية المختلفة، وتتعاقد لتغطية حفلات أعياد وحلويات الأعياد المختلفة.

كانت "أم سند"، هذه السيدة الرشيقة، توازن بين عملها في المشروع وواجباتها والتزاماتها المنزلية المختلفة، مثل إعداد الطعام، وتنظيف المنزل، وغسل الملابس، وجلي الصحون، ومتابعة الأبناء

دراسياً. فقد كانت تبدأ عملية إنتاج المعجنات وغيرها في التاسعة مساءاً، بعد يوم شاق من العمل، وبعد أن تكون قد قامت بإعداد طعام العشاء لإفراد أسرتها، والتدريس لأبنائها، ومتابعة واجباتهم المدرسية. كانت تبدأ بعملية العجن، وتجهيز الحشوات، والكبة، والمفتول، وتنتهي من هذا العمل تقريبا الساعة الثانية عشرة. وفى الساعة الثالثة من فجر كل يوم، تستيقظ "أم سند" لتستأنف العمل، فتقوم بحشو المعجنات والكبة وخبزها، وتغليف المفتول، وتحضير باقى المنتجات وتجهيزها للبيع. وبعد أن تصلي "أم سند" الفجر، تقوم بتحضير طعام الإفطار لأبنائها، وتجهزهم للذهاب إلى المدرسة. أما "أبو سند"، فيساعد زوجته في جميع خطوات العمل، كما يساعدها أيضا فى الإنتقال لأماكن توزيع الطلبيات (مثل المستشفى العسكري، والدوائر الحكومية، والبقالات وغيرها)، ويتولى معها شراء الخامات ومستلزمات الإنتاج. وأصبح من المألوف مشاهدة "أم سند" وبرفقتها "أبو سند" يجوبان القرية بمنتجاتهم الفريدة.

لا تجد "أم سند" الوقت الكافي للزيارات أو لعمل أية علاقات اجتماعية في ظل هذه المعطيات. فهى تنتهي من عملية البيع فى الساعة التاسعة صباحاً تقريباُ. وبدون إضاعة للوقت، تتجول مع أبو سند لشراء مستلزمات العمل ومستلزمات المنزل لليوم التالي ببعض ما حصلته من دنانير. وتسرع بعد ذلك الى المنزل لتبدأ عملية تنظيف المنزل، وإعداد طعام الغذاء لأفراد أسرتها كالعادة.

ويشيد "أبو سند" بالجهود الهائلة لزوجته في العمل والإنتاج، وما تقدمه من الدعم للأسرة، ومساهمتها في تعليم الأبناء بنفسها، وإصرارها على توفير معلمة خصوصي للابنة الكبرى. وهى الآن تحصل على دخل مقداره **20** ديناراً في اليوم. فحصيله البيع يومياً تبلغ حوالى **50** دينار، تشترى منها مواد أولية بحوالي **30** دينار، ويتبقى لها **20** ديناراً هو الربح اليومي.

وتشعر "أم سند" بالرضا التام والثقة بالنفس لمساهمتها مع زوجها في توفير احتياجات المنزل المختلفة، وتعرب عن اعترافها بالجميل لمساندة جميع أفراد أسرتها (الحماة، وبناتها، وأبناءها، وزوجها) ومساعدتهم لها فى أعمالها.

وتلمح "أم سند" بنبرة متواضعة يشوبها الافتخار عن العديد من العقبات التى استطاعت تذليلها، ففي معرض حديثها عن مدى قدرتها على تأمين الطلبيات في الوقت المحدد، أجابت انها في البداية كانت تبذل مجهودا كبيرا، حيث أن تحضير كيلو المفتول كان يحتاج إلى ساعة كاملة، أما الآن فهي تنتج حوالي 2 كيلو غرام في الساعة.

ولا تخفى "أم سند" أنها في البداية كانت تعاني من مشكلة الشعور بالخجل عند البيع، لأنها ابنة المنطقة والجميع أقاربها ويعرفونها، فتخجل من البيع مقابل النقود. ومع مرور الوقت تجاوزت هذه

المشكلة، حيث ازدادت ثقتها بنفسها، وتخلصت من الشعور بالخجل، لأنها تعمل من اجل قوت أسرتها ولا عيب في ذلك على حد قولها.

ولا تزال مشكلة التمويل تشغل بال "أم سند"، وتعيق اتجاهها للتوسع. فهى لا تمتلك أي عقار لتقديمه كضمان إلى مؤسسة الإقراض الزراعي للحصول على قرض للتوسع في مشروعها. كما أنها لم تستطع الاستفادة من الجمعيات التعاونية التي يمولها مشروع إدارة المصادر الزراعية بسبب عدم اكتمال عدد الأعضاء أو انسحاب البعض الآخر. وبالرغم من وجود عدد من المؤسسات الأهلية التي تقوم بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة مثل (صندوق إقراض المرأة، والصندوق الوطني لتمويل المشاريع الصغيرة)، إلا أن "أم سند" لم تتقدم بطلب الى هذه المؤسسات بسبب ارتفاع نسبة الفائدة مما سيزيد العبء المالي على الملقى عاتقها. أما عن مشكلة التسويق، فلم تجد "أم سند" من يساعدها بالتنقل بين المؤسسات المختلفة، كما لا يوجد لديها ترخيص لدخول المستشفى العسكري الذي تعتبره السوق الرئيسي لمنتجاتها، علاوة على أن بعض الزبائن يقومون بالشراء بالدين، ولا يلتزمون بالسداد فى الوقت المناسب.

وتضحك سيدة الأعمال "أم سند" عندما تتحدث عن إمكانية استفادة نساء أخريات من تجربتها. وتقص قصة جارتها التى قامت هى بتعليمها الطرق المختلفة لتصنيع المخللات حتى تساعدها فى العمل. إلا أن جارتها بدأت بالعمل لحسابها الشخصي، ولم تتعاون مع "أم سند"، بل على العكس أصبحت منافس لها. وتردف "أنا غير مستاءة .. فلا حرج فى أن تعيل السيدة أسرتها. لقد عاونني آخرين عند حاجتي، ويجب أن أعاون من يحتاجني".

وتلخص "أم سند" أسباب نجاحها فى الدقة في الالتزام بالمواعيد مع الزبائن، وإتقان العمل للحفاظ على جودة إنتاجها سواء من حيث المقادير الدقيقة للخلطات أو طريقة التحضير.